جامعة واسط
مجلـــة كليـــة التربيـــة

العـــــدد السابع والثلاثون
الجزء الثاني / تشرين الثاني / ٢٠١٩

الاستعمال الدّلاليّ للجذر (أ ت ى) في القرآن الكريم

أ.م.د. عزيز سليم علي القريشي
جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص

تهدف هذه الدراسة التي بعنوان (الاستعمال الدلالي للجذر (أتي) في القران قيمة علمية ،لان التطور الدلالي للألفاظ يؤدي إلى الانتقال من مجال دلالي إلى مجال دلالي أخر، لتكتسب مفهوما جديدا ، تسهم في تغيير معاني الألفاظ عن طريق اثر الاستعمال (السياق) .

Semantic use of the word came(ataa)and rooted in the Koran.

This research examines an important aspect which semantic weighting on the contexts and changing the meaning my research was limited to studying the word came and showing its meaning depending on the pastries of the language and what found in the holy Quran and Arab heritage.

مدخل

لقد انصبت دراستي في هذا البحث على جانب مهمّ ، وهو جانب الترجيح الدلالي للألفاظ ، معتمدا في ذلك الترجيح على السياق في بيان معاني الألفاظ ، ولا بدّ للسياق في بيان دوره في الدراسة الدلاليّة السياقية ،التي تبحث في دلالات الألفاظ على معانيها ،وذلك عن طريق تحديد اللفظة وبيان دلالتها اللغوية ، ومن ثمّ الوقوف على تحديد المعاني التي تحملها تلك الكلمة في السياق ،لبيان حاكمية أثر السياق في تحديد المعاني الراجحة لها .

اقتصر بحثي الدلالي على لفظه لها استعمالها الدلالي المتعارف عليه، ولكن سرعان ما تتحول ذلك اللفظ إلى دلالة لفظية تأخذ منحى جديداً لم نألفه في حديثنا اليومي ، ومن هنا تأتي أهمية

هذا البحث في تسليط الضوء على التطور الدلالي الذي يسمو به القران الكريم من جهة،مظهرا ذلك الإعجاز الربانيّ الذي يتميّز به ، وعملت على إظهار معناها اللغوي معتمدا في ذلك على معجمات اللّغة والتفاسير المتاحة ،وعملت على استخراج الآيات المتضمنة للفظة ،موضحا المعنى الدلالي الذي جاءت به في السياق القرآنيّ، معتمدا في ذلك على آراء المفسرين واللغويين على حد سواء .

قبل أن ألج موضوع البحث لا بدَّ من الوقوف على مفهوم السّياق في اللّغة ،وبيان منزلته ، ومجالاته التي حظيت بعناية علماء التفسير واللّغة العربيّة عامة، وللسّياق اثر بارز في ترجيح المحتملات ، والوقوف على بيان المجمل من الألفاظ.

ولاشك أن تحديد مفهوم السّياق ،يؤدي بنا إلى تعيين الطريق الأسلم في نطاق ترجيح المعاني والوقوف على دلالاتها ، ولا بدّ من بيان مفهوم السّياق في العربية .

فالسياق لغة على وفق ما ذكر ابن فارس :"السين والواو والقاف أصل واحد ، وهو حد الشيء"[١] السياق في اللغة من مادة سوق وساق الله إليه خيرا ، وساق إليها مهرا ، وساقت الريح السحاب، وتساوقت الإبل إذا تتابعت[٢] وذكر ابن منظور : "والمساوقة المتابعة كأن بعضها سوق بعضها ..... ويقال له السياق واصله سواق فقلبت الواو ياء لكسر السين ....."[٣] فالسياق في اللغة يعني التتابع والانقياد والاتصال ، وهي في الأصل تدل على التماسك والتتابع والاتصال المفردات في نظام لغويّ خاصّ.

أما اصطلاحا فلم أجد نصاً صريحاً في تعريف القدماء للسّياق اصطلاحاً ، وهذا لا يعني عدم معرفتهم لهذا المصطلح ،بل على العكس من ذلك ،فقد بحثوا فيه وفي دراساتهم ،وأفادوا منه في فهم النصوص وبنائها[٤]فإن للقدماء وجهة نظر لا تتعدى مفهومه اللغويّ ،لما تحويه من أصره جمعت بين المصطلحين ، فالمصطلح كما تعارف عليه أصحاب النقد اللغوي ،لفظ موضوعي يؤدي معنى معيّنا بوضوح ودقة بحيث لا يصيبه الاضطراب والاختلال[٥].

السياق هو بيان فهم النص بمراعاة ما قبله وما بعده [٦] وقد عرفه المحدثون بأنه "تلك الإجراء التي تسبق النص أو تليه مباشرة ،ويتحدد من خلالها المعنى المقصود"[٧] أو هو بيان اللفظ بما لا يخرجها عن سابقها ولاحقها [٨] أو بعبارة أخرى ، "هو ما يدلّ على خصوص اللفظ المقصود من الكلام المسوق لذلك أو لاحقه" [٩]

فالسياق هو فهم الغرض المقصود من اللفظ ،وإزالة ما يردّ عليه من إشكال المعنى ،وهو مجموع ما يصاحب اللفظ مما يساعده على توضيح المعنى، ويتمثل زمن المتكلم والمفاهيم المشتركة ، والكلام السابق الذي يؤدي إلى ترابط أجزاء الكلام أو الجمل واتصالها وتتابعها[١٠].

لفظة الحضور (أتى)

تمتاز اللغة العربية بتنوع ألفاظها في الاستعمال ، وهذا التنوع يؤدي إلى تنوع الدلالة ،وقد تنوعت ألفاظ الحضور في العربية بدلالات مختلفة ، ومن الألفاظ التي استعملت في العربية وفي القران الكريم لفظة (أتى) .

تعدّ لفظة (أتى) من ألفاظ الحضور في العربية ، إذ ذكر ابن فارس : " الهمزة والتاء والواو والإلف والياء يدلّ على مجيء الشيء "[١١] والمقصود من كلام ابن فارس أنها تأتي (أتى و أتيا وأتو) وكلها تدل على المجيء، ويقال : "أتيته ، أتياً ،أُتيا ، إتياً ،إتياناً ،وإتيانه ،ومأتاةً ، جئته "[١٢] وآتى إليه الشيء ساقه [١٣] وأتى الأمر من مأتاهُ ،أي أتى من جهته ووجهه، الذي يؤتى منه[١٤] وجاء في أساس البلاغة إذ قال: "أتى إليه إحسانا ،إذا فعله " [١٥]

ونلحظ الزمخشري قد توسع في بيان دلالة (أتى) قد توسع في بيان دلالتها ،فهي تدل على الفعل، أما ابن سيده ، فقد أشار إلى دلالة الحضور من مكان بعيد ، إذ قال : "جاءنا سيلٌ أتى وأتاويٌ ،أتى من بلد أخر "[١٦]

وقد ذهب الراغب الأصفهاني في المفردات ، ما لم يذهب إليه أهل المعجمات ، إذ ذكر :"الإتيان مجيء بسهولة ،ومنه قيل :للسيل المار على وجهه أتى"[١٧] فقد ربط معنى (أتى) للمجيء بالسهولة ،وقد فرق بينهما ،فقد ذكر "المجيء كالإتيان لكن المجيء أعمّ ، لأن الإتيان مجيء بالسهولة"[١٨]

وقد رجّح الدكتور فاضل السامرائي ما ذهب إليه الراغب الأصفهاني ،إذ بقوله : "ولم يذكر ما ذكره الراغب ،إنّما هم يفسرون واحدا بالآخر ،فيفسرون جاء بأتى ،وأتى بجاء، غير أنهم يذكرون في بعض تصريفات (أتى) ما يدل على السهولة "[١٩] فلفظة (أتى) تأتي دالة على المجيء الحامل في طياته السهولة.

تخرج لفظة (أتى)من معنى المجيء إلى معانٍ تفهم دلالتها من سياق الكلام، ومن المعاني التي تدلّ عليها نذكر منها:

مجيء الشخص نفسه[٢٠]

وقد ورد في قوله تعالى : " فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى"[٢١] إنّ فرعون بعد مشاهدة معجزات النبي موسى (عليه السلام)العجيبة ،وتأثيره النفسي مما رأى ،صمم على مواجهة النبي موسى (عليه السلام) بنفسه[٢٢]، وذكر أبو حيان الأندلسي:" أتى للموعد الذي كانوا تواعده ،وأتى موسى أيضا بمن معه من بني إسرائيل "[٢٣] .

بمعنى حيث كان [٢٤]

وذكر هذا المعنى في آيات التنزيل عند قوله تعالى :" وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى"[٢٥] النص القرآني يدلّ على أن هذا الموضوع لا يختصّ بالسحرة الذين هبوا لمحاربة الأنبياء عليهم السلام ،بل هو صادق في شأن كل السحرة بصورة عامة ،لأن قوتهم محدودة ، وأفكارهم وصفاتهم منحرفة [٢٦] .

بمعنى حان وقرب [٢٧]

وذكر في قوله تعالى : " أَتَى أَمْرُ اللهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ"[٢٨] يشير النص إلى قرب أمر الله سبحانه وتعالى بعقاب المشركين المقيمين على الكذب والكفر والافتراء[٢٩].

إنّ المراد بالأمر في النص الكريم هو قرب يوم القيامة ،وذلك أن المشركين كانوا يستعجلونه ، وهذا الأمر ما وعد الله الرسول محمد "صلى الله عليه واله وسلم) والذين امنوا ، ووعد المشركين ،فاخبر الله "جل وعلا شأنه" بقرب يوم القيامة، [٣٠] .

بمعنى فعل ، عمل[٣١]

جاء هذا المعنى في قوله تعالى : " وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَاسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعةً مِّنكُمْ "[٣٢] النص القرآني يدلّ على صفة أخلاقية ، ينهي المجتمع عنها ،فالأولى بالإنسان أن لا ينقب عن عيوب الناس ، ويكشف أسرارهم ، لان كشف العيوب يؤدي إلى فساد أخلاق المجتمع[٣٣] والله

سبحانه وتعالى لما نهى المكلف عن فعل الفاحشة ،فهو تعالى لا يعين المكلف على فعل الفواحش ، بل المكلف كأنه ذهب إليها ،"أي يفعلها يقال : أتيت أمرا قبيحاً ، أي فعلته "[٣٤] أي المراد فعل الزنا ، وذكر الطباطبائي أتى تدل على الفعل إذ قال : "أتاه وأتى به ، أي فعله " [٣٥] .

بمعنى العطاء

والإيتاء يأتي دالا على العطاء ، فيقال : وآتى فلانا الشيء ، أعطاه إياه[٣٦] ، ومن ذلك قوله تعالى : " أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكاً عَظِيماً " [٣٧] إنّ النبوة من أعظم المناصب في الدين ، والله سبحانه وتعالى أعطاها للنبي محمد " صلى الله عليه واله وسلم "وضمَّ إليها ،أنه جعله أوى دولة وأكثر أنصارا وأعوانا[٣٨].

وذكر الطباطبائي : " إنّ الله قد أعطى آل إبراهيم من فضله ما أعطى آتاهم من رحمته ما آتى " [٣٩] ولفظة (أتى) في النص تدل على أعطاهم النبوة .

وكذلك قوله تعالى : "وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُوراً"[٤٠] قد فضل الله محمدا "صلى الله عليه واله وسلم " بأن أعطاه مثل ما أعطى كل واحد منهم ، وفي الآية الكريمة من باب تخصص العطاء للنبي داوود عليه السلام [٤١].

ومن ذلك أيضا قوله تعالى :" كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ "[٤٢]في النص القرآني إشارة إلى أهمية الصدقة في مرضاة الله سبحانه وتعالى، طلبا لرضاه ،مثل الجنة التي يصبها المطر ، فأعطت غلتها ضعفي ما تعطي [٤٣] .

وكذلك قوله تعالى : "كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً وَفَجَّرْنَا خِلاَلَهُمَا نَهَراً "[٤٤] كل واحدة من الجنتين أعطت وأخرجت ثمرها يانعا في غاية الجودة والطيب ، ولم تنقص من ذلك الثمر شيئا [٤٥] .

بمعنى مرَّ به [٤٦]

وردت هذه الدلالة في قوله تعالى : "مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ"[٤٧] ما تترك من شيء تمرّ عليه إلا وجعلته كالعظم البالي السحيق ، أي إلا ومهلكته[٤٨].

وكذلك قوله تعالى : "هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ " [٤٩] والمعنى قد مرّ بك قصة دخول الملائكة المكرمين على نبي الله إبراهيم "عليه السلام " وتبشيرهم له ولزوجته .

وقوله تعالى أيضا : "هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً"[٥٠]إنّ أكثر بحوث هذه السورة تتحدث حول يوم القيامة ، ولكن نلحظ بدء الآية تتحدث عن خلق الإنسان ،لأن التوجيه والالتفات إلى هذا الخلق البهيء ،هو التوجيه إلى يوم القيامة ، [٥١] .

وفي النص القرآني استفهام تقريري وتقريب لذلك الأمر ،لأن التقرير أن تستجوب المخاطب وتقره بأمر قد علمه ،وهو ابلغ من مجرد الإخبار ، والتقدير: هل مرّ على الإنسان زمن قريب لم يكن فيه شيئا مذكورا[٥٢] .

بمعنى أتمَّه ، وبلغ آخره

أشار المفسرون إلى هذا المعنى في قوله تعالى : " قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ"[٥٣] يقال : (أتى) أمر ودبَّر ،وأتى الشيء ، أتمّه وبلغ آخره ،[٥٤] والمعنى الذي يظهره سياق النص الكريم ،أتى مكرهم من أصله وهو يمثل استيصالهم ، لأنهم فعلوا حبلا ليمكروا على الله جل وعلا شانه ، فجعل الله هلاكهم في ذلك الأمر ،وقيل: هنا قصد الله سبحانه وتعالى تخريب وهلاك بنائهم بأمره من جهة أصوله وأساسه وأتاهم أمره وحكمه.

وقد خرج الفعل من معناه الحقيقي إلى المعنى المجازي ، أتى بُنيانه : قلع بُنيانه ، وهنا أسلوب بلاغي وهو كناية عن الهدم .[٥٥]

وأما الصابوني فقد ذكر أن في النص القرآني استعارة تمثيلية إذا قال :"شبهت حال أولئك الماكرين بحال قوم بنوا بنيانا شديد الدعائم ،فانهدم ذلك البنيان وسقط عليهم فأهلكهم بطريق الاستعارة

التمثيلية ،ووجه الشبه أن ما عدوه سببا لبقائهم ،عاد سببا لفنائهم كقولهم من حفر حفرة لأخيه سقط فيها" [٥٦] .

والملاحظ في النص الكريم ، تكرار الفعل في قوله :" وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ" والدال على معنى هلاكهم بالريح من حيث لا يشعرون، فالدلالة للفعل هنا على إتمام هلاكهم وبلغ هلاكهم إلى آخرهم وما كان لهم من الله من واقٍ .

بمعنى الهلاك والعذاب

ومن المعاني الدلالية للفعل (أتى) التي ذكرت في السياق القرآني، هي الهلاك والعذاب كما في قوله تعالى " كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ"[٥٧] في الآية الكريمة تنبيه على حال هؤلاء الذين يكذبون ،لأن الفاء في الفعل "فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ " تدل على أن العذاب والهلاك يأتيهم بسبب التكذيب .

وقال فخر الدين الرازي: "فإذا كان التكذيب حاصلا هنا لزم حصول العذاب استدلالا بالعلة على المعلول"[٥٨] ويأتيهم العذاب والهلاك من الجهة التي لا يحسون الخطر منها، أي الجهة التي توقعوا الأمن منها ، والعذاب في الدنيا الخزي وهو الهوان والذل ، لأن العذاب التام هو أن يحصل فيه الألم مقرونا بالهوان والذل ، وعذاب الله تام الذي وعد به المكذبين.

وجاء دالا أيضا في قوله تعالى" مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا"[٥٩] نقول : أتاهم ، أهلكهم ،ويقال: أتى فلان من مأمنه ، أي جاءه الهلاك من جهة مأمنه.

وقد أشار فخر الدين الرازي إلى بيان النص "وقوله (فَأَتَاهُمُ اللَّهُ) لا يمكن إجراءه على ظاهرة باتفاق جمهور العقلاء ، فدل على أن باب التأويل مفتوح"[٦٠] والمعنى ، أي فأتاهم عذاب الله وأخذهم من حيث لم يحتسبوا، وذكر الزمخشري: "قرىء (فَأَتَاهُمُ اللَّهُ) أي: فأتاهم الهلاك "[٦١] .

بمعنى أشرف عليه [٦٢]

وقد ورد هذا المعنى للفظة (أتى) في قوله تعالى :" **حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ** " [٦٣] و في الآية الكريمة لفظة (أَتَوْا) تخرج من معناها المتعارف عليه وهو المجيء ، إلى دلالة أخرى من السياق ، وذكر البيضاوي : " وادٍ بالشام كثير النمل ، وتعدية الفعل إليه بـ(على) ،إما لأن إتيانهم كان من عال ،أو المراد قطعة من قولهم ،أتى على الشيء ،إذا أنفد وبلغ أخره " [٦٤] وكلام البيضاوي يدلّ على إشرافهم على وادي النمل من مكان عال ، لان النص القرآني يشير إلى الإتيان من فوق ، ولذلك جاء بحرف الاستعلاء .

بمعنى يؤدون يتصدقون

وذكر هذا المعنى في قوله تعالى : "**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**"[٦٥] والمقصود من الآية الكريمة ، إيتاء الصدقات يقال: يؤتون بمعنى يؤدون ،وخصّ الإتيان بالصدقات ،ويقال أرض كثيرة الإتيان ،أي كثيرة الرّيع ، ويسند الإتيان إلى الله سبحانه وتعالى ،ومنه يقال : للخراج الإتاوة [٦٦] .

وأسباب نزول الآية الكريمة تبين المعنى ،فهي نزلت بحق علي بن أبي طالب عليه السلام ،فقد تصدق بخاتمه وهو راكع ،وهذه أوصاف ميز الله سبحانه وتعالى بها المؤمن الخالص بالإيمان من المنافق[٦٧].

وفي النص القرآني دلالة واضحة ، على انه ليس في القران الكريم اثر واضح على ضرورة أداء الزكاة مقرونة بالخضوع ،بل ورد التأكيد على دفع الزكاة بنية خالصة وبدون منّة[٦٨].

وكذلك جاء في قوله تعالى : " **وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ**"[٦٩] **ويؤتون في النص بمعنى يتصدقون ويعطون الصدقات وأنفقوا من المال في سبيل الخير** [٧٠] .

وقد ورد هذا المعنى في القران الكريم بآيات كثيرة ، ففي قوله تعالى : "**وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللهِ إِنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** " [٧١] وقوله تعالى : "**إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللهَ فَعَسَى**

أُوْلَئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ" [٧٢] وقوله أيضا : **(وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ"** [٧٣] **وقوله تعالى : "لَّكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أُوْلَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْراً عَظِيماً"** [٧٤] .

نلحظ مما تقدم من النصوص القرآنية ،أن الفعل (أتي) واشتقاقاته جاء مصاحبا لعمل الخير ،لان التصدق يدلّ على أعمال الخير ،وهذه الأعمال من صفات المؤمنين.

بمعنى العهد

جاء دالا على العهد في قوله تعالى : **" قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقاً مِّنَ اللهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلاَّ أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ"**[٧٥] أشار صاحب الميزان إلى هذه الدلالة ،إذ قال: "الموثق بكسر الثاء ما يوثق به ويعتمد عليه ، والموثق من الله هو أمر يوثق به ويربط مع ذلك بالله ، وإيتاء نوثق الهي وإعطاؤه هو أن يسلط الإنسان على أمر الهي يوثق به كالعهد واليمين بمنزلة الرهينة "[٧٦] وقيل المراد هنا العهد وقيل أيضا بمعنى تحلفوا أو تعطوني اليمين ،وذكر الطبرسي : "أي تعطوني ما يوثق به من يمين أو عهد من الله ... قال ابن عباس : يعني حتى تحلفوا إلي بحق محمد خاتم النبيين صلى الله عليه واله وسلم " [٧٧] .

بمعنى مقبل

ذكر هذا المعنى في بعض كتب المعجمات [٧٨] وقد ورد في قوله تعالى : "إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لآتٍ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ" [٧٩] إن النص القرآني إشارة إلى الأمر الإلهي من الثواب والعقاب ، والبعث والجزاء ،لات البته ،أي مقبل كائن لا محالة ، وما انتم بمعجزين الله حتى تمنعوا شيئا من ذلك الأمر ، أي أن الأمر مقبل عليهم لا محالة [٨٠] .

بمعنى صار ،أصبح يرجع

وأشار إلى هذا المعنى في قوله تعالى : "اذْهَبُواْ بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ" [٨١] تقول : يأت يعُود ، يرجع . يقال أتى المكان : حضره [٨٢]

والمعنى المراد من النص ،أي يأتي إلي وهو بصير ،وكان النبي يوسف عليه السلام يعلم من الله سبحانه وتعالى أن قميصه يردّ على يعقوب عليه السلام بصره [٨٣] .

وقال الطبرسي في مجمع البيان : "اذهبوا بقميصي هذا واطرحوه على وجهه يعد مبصرا كما كان من قبل ،قال ابن عباس : يأت بصيرا: يرتد بصيرا ،ويذهب البياض الذي على عينيه"[٨٤].

بمعنى بايعنا ،وافقه عليه

ورد هذا المعنى في قوله تعالى :" **قُلْ أَنَدْعُو مِن دُونِ اللهِ مَا لاَ يَنفَعُنَا وَلاَ يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ**"[٨٥] قوله ائتنا :بايعنا . آتاه على الشيء مؤاتاة: وافقه عليه [٨٦] وأسباب نزول النص يبين المعنى المراد من الآية الكريمة، وقد أشار المفسرون إلى أنها نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه ، فأنه كان يدعو أباه إلى الكفر ، وأبوه يدعوه إلى الإيمان ، اطعنا وبايعنا إلى الإيمان لكان صوابا لك ، ولا يقبل منهم ، ولا يصير إليهم ،لأنه قد تحير، لاستيلاء الشيطان عليه ، فلا يقبل مبايعتهم ولا يهتدي لأمرهم [٨٧] .

بمعنى الوطء

الآيتان تأتي بمعنى الوطء، وقد ذكر في قوله تعالى: " أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ"[٨٨] والمعنى في الآية الكريمة يخرج من معناه المتعارف عليه إلى معنى مجازي ،وهو كناية جميلة عن اللواطة[٨٩] والنص القرآني يتناول بالنقد إعمال بعض الأقوام القبيحة ،وهي مسألة الانحراف الجنسي ،لذلك ركّز عليها سبحانه وتعالى بأنكم تختارون الذكور من بين الناس لإشباع شهواتكم ، على الرغم مما خلق الله سبحانه وتعالى لكم من الجنس المخالف (النساء)[٩٠] .

إنّ الاستفهام في الآية الكريمة ، خرج إلى المعنى المجازي دالا على الإنكار التوبيخي المحمل بالتقريع، أتنكحون الذكر في إدبارهم ، وتنفردون بهذا العمل الشنيع من بين سائر الخلق ، وعبر عن الفاحشة بالإتيان [٩١].

وذكر أبو حيان الأندلسي ، إذ قال : " الذكران جمع ذكر مقابل الأنثى ، والإتيان كناية عن وطء الرجال ، وقد سماه الله بالفاحشة " [٩٢].

بمعنى (قادم)

ورد هذا المعنى في قوله تعالى : "جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيّاً"[٩٣] وهو مفعول في معنى فاعل ، وهو قليل على لفظ المفعول به[٩٤] والمعنى يؤتي الله سبحانه وتعالى ما وعده وهو قادم لا محالة ، تأتيه أنت كما يأتيك ، لأن الوعد هو الذي يأتي .

وذكر الرازي : " إنّ الوعد منه تعالى ،وإنّ كان بأمر غائب ، فهو كأنه مشاهد وحاصل والمراد تقرير ذلك في القلوب"[٩٥] .

ومن الدلالات التي يخرج إليها لفظة (أتى)في استعمال اللسان العربي منها [٩٦] .

١- بمعنى خيّل إليه ، نحو قولك : آتى إليه الأمر

٢- سهل مجراه ، نحو قولك : أتى الماء ، وقولك أيضا: أتيت الماء تأتيه

٣- بمعنى أهلكه، نحو قولك: أتى عليه الدهر

٤-المناسبة أو الملائم ، نحو قولك : الظروف مؤاتية لوحدة العرب .

٥- بمعنى ساقه ، نحو قولك : وآتى إليه الشيء ، ساقه إليه.

٦- بمعنى تعرض عنه ، نحو قولك : تأتي لمعروفه .

٧- بمعنى طلع ، نحو قولك : آتى الشجر إيتاء ، أي ، طلع ثمره وكثر حمله

٨- بمعنى الخراج والرشوة ، تؤدون الإتاوة صاغرين .

٩-بمعنى ترفق به ، نحو قولك تأت لهذا الأمر ،أي ترفق به

١٠- بمعنى النماء : نحو قولك : نخل ذو إتاء ، أي نماء

١١- بمعنى المطاوعة : نحو قولك : آتيت فلانا على أمره

١٢- بمعنى أقام به ، نحو قولك : آتى المكان

الخاتمة

يلحظ مما تقدم أن تطورا دلاليا قد مسَّ لفظة (أتى) في السياق القرآني ، غيّر من المعنى الذي وضعت له أصلا له ، فخرجت حينئذ اللفظة من الجمود والسكون إلى التحول واكتساب معان جديدة .

إنّ التطور الدلالي لم يكن مقصودا على لغة دون سواها من اللغات ،–كما يبدو لنا – يشكل ظاهرة سامقة في اللغة العربية ،وكلنا نتمسك بالمقولة الشهيرة التي تتشبه بها اللغة بالكائن الحي الذي ينمو ويتطور فيضحي بهيمنة جديدة ومعان مختلفة مع البقاء على الجذر.

ونكاد نجزم بعد أن وقفنا على معان أخرى في دراستنا هذه للفظة (أتى) ، عن اللغة عرضته للتطور في مختلف عناصرها على اعتبار أنها ظاهرة اجتماعية، فيحدث التغيير في أصواتها وتراكيبها ودلالتها .

وإذا ما وقفنا على تغير المعنى في اللفظة المشار إليها ، فهذا لا يعني أن تغير المعنى هو ما يعتري تلك اللفظة في تغيير فحسب ، وإنما يشكل جانبا من جوانب تطورها اللغوي ضمن طبيعة اللغة نفسها ، وتخضع على وفق ذلك لتأشيرات تاريخية أو بيئية أو اجتماعية ، توجه مسارها وتطور نطاق التعامل بها ، وعلى ذلك فإن مجمل عناصر اللغة من تراكيب وإشكال وقوالب سوف لا تبقى حبيسة السكون والركود ، بل تتحول وتتبدل ، وهذا دليل على حياة اللغة واستمرارها.

وأخيرا نقول :

ولا شك في إن القران الكريم يمثل ذروة البيان ، في الموروث العربي اللغوي ، وإن ألفاظه قد أعجزت البشرية جمعاء ، ولا عجب أن يكون للتطور الدلالي لتلك الألفاظ حيزا كبيرا من ذلك الإعجاز.

وما وقفنا عليه –آنفا– إنما هي نتف مكللة تُبنى عن ظاهرة لا يمكن البتة إنكارها واعني بذلك التطور الدلالي لألفاظه ، ومن هنا انصبّ بحثي على تعقب اللفظة والاستدلال على معانيها الجديدة .

فأرجوا أن أكون قد وفقت في طرح منهجي ، فإن أصابني توفيق فهو من الله العزيز الحكيم ، وإن كان خلاف ذلك فحسبي إنني حاولت والله الموفق .

المصادر والمراجع

- القران الكريم
- آفاق في الأدب والنقد/ الدكتور عناد غزوان / طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة آفاق عربية / بغداد الاعظمية ط١ ١٩٩٠م.
- أساس البلاغة/ أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) /تحقيق محمد باسل عيون السود /دار الكتب العلمية / بيروت ط١ ١٩٩٨م.
- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل / للعلامة الفقيه المفسر ناصر مكارم الشيرازي/الناشر مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)/المطبعة سليمان زاده / ط١ ١٤٢٦هـ
- البحر المحيط في التفسير / محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)/ تحقيق الشيخ عادل احمد الموجود والشيخ علي محمد معوض /دار الكتب العلمية بيروت /ط١ ٢٠٠١م.
- تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وإسرار التأويل)ناصر الدين أبو الخير عبد اله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي (ت٦٩١هـ)/ دار إحياء التراث العربي / بيروت – لبنان ط١ د.ت .
- تفسير روح البيان / تأليف الإمام الشيخ إسماعيل حقي البروسوي(ت١١٣٧هـ)تعليق احمد عبيد و عناية / دار إحياء التراث العربي بيروت
- تفسير الصافي /محمد محسن الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١ هـ) / تحقيق العلامة الشيخ حسين الاعلمي / الناشر مكتبة الصدر طهران / المطبعة مؤسسة الهادي ، قم المقدسة ط٢ ١٤١٦هـ.
- التفسير الكبير ومفاتيح الغيب / للإمام محمد الرازي فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي (ت٦٠٦هـ)/ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع/ط١ ١٩٨١م.
- الجامع لإحكام القران /أبو عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت٦٧١ هـ) تحقيق احمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، الناشر دار الكتب المصرية القاهرة ط٢ ١٩٦٤م.
- جماليات السياق القرآني / تأليف الدكتور عقيد خالد العزاوي / دار العصماء /سوريا دمشق ٢٠١٦م.
- دلالة السياق القرآني وأثره في الشعر/ عبد الحليم بن عبد الله القاسم / رسالة ماجستير /كلية أصول الدين / جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية / ١٤٢٠هـ.
- دلالة السياق مفهومها ، والاستدلال بها ،أهمها في مسائل الاعتقاد والفقه/ إعداد الحضرمي احمد الطلبه / مركز سلف للبحوث والدراسات .
- السياق وأثره في الترجيح الدلالي / المثنى عبد الفتاح محمود /رسالة ماجستير / الجامعة الأردنية / ٢٠٠١م.
- صفوة التفاسير/ تأليف محمد علي الصابوني/ دار القران الكريم بيروت ط٤ ١٩٨١م.
- على طريق التفسير البياني / الدكتور صالح فاضل السامرائي/ دار الفكر الأردن ٢٠١٣م.
- القاموس المحيط / مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي (ت٨١٧هـ) تحقيق انس محمد الشامي و زكريا جابر احمد / دار الحديث القاهرة ٢٠٠٨م د.ت.
- مقاييس اللغة / احمد بن فارس بن زكريا القز ويني الرازي أبو الحسين (ت٣٩٥هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون / الناشر دار الفكر ١٩٧٩م.
- القاموس المقارن لألفاظ القران الكريم / مؤسسة البديل للدراسات والنشر / ط١ ٢٠٠٩م .
- الكاشف/ محمد جواد مغنية / دار الأنوار بيروت لبنان ط٤ د.ت

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل / أبو القاسم محمد بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت٥٣٨هـ) تحقيق عبد الرزاق المهدي / دار إحياء التراث العربي بيروت د.ت.
- لسان العرب /محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي (ت٧١١هـ) الناشر دار صادر بيروت /ط٣د.ت.
- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل/ الدكتور فاضل صالح السامرائي.
- مجمع البحرين / تأليف فخر الدين الطّريحي / تحقيق أحمد الحسيني / مؤسسة التاريخ العربي بيروت / ط٢ ٢٠٠٨م.
- مجمع البيان لعلوم القران / الإمام السعيد أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي(ت٥٤٨هـ) المجمع العلمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية / مطبعة وريال كرافك د.ط.١٩٧٧م..
- المحكم والمحيط الأعظم / المؤلف أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت٤٥٨هـ) تحقيق عبد الحميد هنداوي / الناشر دار الكتب العلمية بيروت ط١ ٢٠٠٠م.
- المخصص / ابن سيده / تحقيق إبراهيم جفال / الناشر دار إحياء التراث العربي بيروت ط١ ١٩٩٦م.
- معاني القران / أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء(ت٢٠٧هـ) عالم الكتب بيروت ط٣ ١٩٨٣م.
- المعجم العربي الأساسي / تأليف احمد العابد وآخرون / جماعة من كبار اللغويين العرب / توزيع لاموس / المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم / ١٩٦٨م.
- معجم مصطلحات الأدب / مجدي وهبة / مكتبة لبنان بيروت د.ت .
- معجم مفاهيم القران وألفاظه / الدكتور محمد بيستوني / المركز الأكاديمي للأبحاث/ الناشر المركز الأكاديمي للأبحاث العراق تورنتو كندا / ط١ ٢٠١٥م.
- المعجم المفصل في تفسير غريب القران الكريم / إعداد الدكتور محمد التونجي / دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط ١ ٢٠٠٣م.
- المفردات في غريب القران /لأبي القاسم الحسن بن محمد المعروف بـ(الراغب الأصفهاني ت٥٠٢هـ) تحقيق مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز / الناشر مكتبة نزار مصطفى د. ط .ت.
- من أسرار البيان القرآني / الدكتور فاضل صالح السامرائي/دار الفكر ناشرون وموزعون المملكة الأردنية الهاشمية ، ط١ ٢٠٠٩م.
- الميزان في تفسير القران / للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي (ت١٤٠٢هـ) صححه واشرف على طباعته فضيلة الشيخ حسين الأعلمي / منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت لبنان ط١ ١٩٩٧م.

الهوامش

(١) مقاييس اللغة : ١١٧/٣ مادة سوق
(٢) ينظر : أساس البلاغة : ٢٦٤ مادة سوق
(٣) لسان العرب مادة ٤٣٥/٦ مادة سوق
(٤) ينظر : جماليات السياق القرآني:١٦
(٥) ينظر : آفاق في الأدب و النقد : ١٢
(٦)ينظر : دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير :١٧
(٧)ينظر معجم مصطلحات الأدب :٥٩ وجماليات السياق القرآني:١٧
(٨)ينظر : السياق وأثره في الترجيح الدلالي :١٤

(٩) دلالة السياق مفهومها ،الاستدلال بها ، أهمها في مسائل الاعتقاد والفقه:٥
(١٠) ينظر : جماليات السياق القرآني: ١٦
(١١) معجم مقاييس اللغة : ٤١مادة (أتو)
(١٢)المحكم والمحيط الأعظم :٥٤٥/٩ وينظر لسان العرب: ٥٢/١ مادة(أتي)
(١٣)ينظر القاموس المحيط : ٣٦ مادة (أتي)
(١٤) ينظر لسان العرب مادة ٥٢/١(أتي)
(١٥)أساس البلاغة :١١ مادة (أتي)
(١٦) المخصص : ٤١٨/٤
(١٧) المفردات في غريب القران :٦
(١٨) المفردات:١٠٦
(١٩) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل :٩٠ وينظر :من أسرار البيان القرآني :٤٠
(٢٠) ينظر : المعجم العربي الأساسي: ٦٨
(٢١)طه :٦٠
(٢٢) ينظر : الأمثل : ١٨/١٠
(٢٣) البحر المحيط : ٢٣٧/٦
(٢٤) ينظر : لسان العرب: ٥٢/١ مادة(أتي)
(٢٥) طه : ٦٩
(٢٦) ينظر الأمثل : ٢٤/١٠
(٢٧)ينظر : معجم مفاهيم القران وألفاظه :١٦
(٢٨) النحل : ١
(٢٩)ينظر : مجمع البيان : ١٥٧/٦
(٣٠) ينظر الميزان :١٦٦/١٢
(٣١) ينظر : معجم مفاهيم القران وألفاظه: ١٦
(٣٢) النساء: ١٥
(٣٣) ينظر الكاشف: ٢٧١/٢
(٣٤) التفسير الكبير :١٨٦/٩
(٣٥) الميزان :١٩٩/٤
(٣٦)ينظر : المعجم المفصل في تفسير غريب القران :١٨
(٣٧)النساء ٥٤
(٣٨) ينظر : التفسير الكبير : ١٠ / ١٠٧
(٣٩)الميزان :٣٢٠/٤
(٤٠) النساء :١٦٣
(٤١) ينظر : تفسير البيضاوي : ٢٤٩/١ وتفسير الصافي :٣٦٣/١
(٤٢)البقرة :٢٦٥
(٤٣) ينظر: مجمع البيان : ٢٣٥/٢
(٤٤) الكهف : ٣٣
(٤٥)ينظر : صفوة التفاسير : ١٩١/٢
(٤٦) ينظر :معجم مفاهيم القران وألفاظه: ١٦
(٤٧) الذاريات : ٤٢
(٤٨) ينظر: الميزان : ٣١٠/١٨
(٤٩) الذاريات :٢٤
(٥٠) الإنسان : ١
(٥١) ينظر الأمثل :١٧٤/١٩
(٥٢) ينظر :على طريق التفسير البياني: ١٦٨/١
(٥٣) النحل :٢٦

(٥٤) ينظر : المعجم الفصل :١٩
(٥٥) ينظر: مجمع البحرين : ١٨/١ وتفسير روح البيان: ٣٥/٥
(٥٦) صفوة التفاسير : ١٢٤/٢
(٥٧)الزمر :٢٥
(٥٨) التفسير الكبير :٢٤٠/٢٦
(٥٩)الحشر :٢
(٦٠) التفسير الكبير : ٢٩/ ٢٤٣
(٦١) الكشاف : ٤/ ٢٥٣
(٦٢) ينظر : المعجم العربي الأساسي: ٦٨
(٦٣)النمل : ١٨
(٦٤) تفسير البيضاوي:١٧٣/٢
(٦٥) المائدة : ٥٥
(٦٦) ينظر : المعجم المفصل في تفسير غريب القران الكريم : ١٩
(٦٧) ينظر : البحر المحيط :٥٢٥/٣
(٦٨) ينظر :الأمثل :٥٤٧/٣
(٦٩) المؤمنون : ٦٠
(٧٠) ينظر : المعجم المفصل :١٩
(٧١) البقرة : ١١٠
(٧٢) التوبة : ١٨
(٧٣) الأنبياء : ٧٣
(٧٤)النساء : ١٦٣
(٧٥) يوسف :٦٦
(٧٦)الميزان :١٧٩/١١
(٧٧) مجمع البيان : ٤٧٩/٥
(٧٨) ينظر المعجم العربي الأساسي : ٦٨
(٧٩) الإنعام : ١٣٤
(٨٠) ينظر : تفسير الصافي : ١١٦/٢
(٨١) يوسف : ٩٣
(٨٢) ينظر : المعجم المفصل في تفسير غريب القران الكريم:١٩
(٨٣) ينظر الجامع لإحكام القران :٢٢٠/٩
(٨٤)مجمع البيان:٥٠٧/٥
(٨٥)الانعام :٧١
(٨٦) ينظر: المعجم المفصل:١٩
(٨٧) ينظر: معاني القران للفراء: ٣٣٩/١

(٨٨)الشعراء :١٦٥
(٨٩) ينظر المعجم المفصل: ١٩
(٩٠)ينظر : الأمثل : ١٦٥/١١
(٩١) صفوة التفاسير : ٣٥٩/٢
(٩٢) البحر المحيط : ٣٥/٧
(٩٣) مريم : ٦١
(٩٤) ينظر معاني القران للفراء: ٢ /٢٠٢
(٩٥) التفسير الكبير: ٢٢/ ٢٠٢
(٩٦) ينظر : مقاييس اللغة : ١٩/١ ولسان العرب : ١/ ٥٢ مادة أتى